OPEN ACCESS
Crossref DOI: https://doi.org/10.35560/jcofarts1231

الوسيط الفني في المسرح العربي: أدواته ومهاراته

صوالح وهيبة [1]

جامعة بغداد-كلية الفنون الجميلة-المؤتمر العلمي 19
Al-Academy Journal ISSN(Online) 2523-2029/ ISSN(Print) 1819-5229
Date of receipt: 8/4/2023 Date of acceptance: 27/4/2023 Date of publication: 15/8/2023

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

ملخص:

تربط الوساطة الفنية في المسرح بين العناصر البشرية والعناصر الشيئية في عملية الإنتاج المسرحي. ويلعب الوسيط الفني البشري دورًا حاسمًا في تحقيق الأهداف الفنية والتعبيرية للعمل المسرحي، ويتطلب مهارات وخبرات عالية. ويتمثل دوره في تنسيق وتنفيذ جوانب الإنتاج الفني والمتمثلة في العناصر الشيئية، مثل الإضاءة والصوت والديكور والأزياء والتمثيل وغيرها، ويستخدم مهاراته وتقنياته لتحويل النص المسرحي إلى عرض مسرحي ناجح. ويؤثر الوسيط الفني على جودة العمل المسرحي ويخلق تجربة مشاهدة متميزة للجمهور، وتساهم التطورات التكنولوجية والتحديثات المستمرة في المسرح في تطوير الوسيط الفني وتوسيع إمكانياته في التجسيد الإبداعي والخلق الفني. وهذا التطور يؤدي إلى تحسين ظروف التلقي ويفتح آفاقًا جديدة للمشاهدة والتفاعل مع الأعمال المسرحية.

الكلمات المفتاحية: الوسيط الفني، العناصر البشرية، العناصر الشيئية، المسرح، الإضاءة، التمثيل.

مقدمة:

الوساطة الفنية في المسرح هي عملية فنية إدارية تقوم أساسا بين عدد من الأطراف، ويشير مفهوم الوسيط الفني إلى وجود عنصرين أساسيين يقوم عليهما المسرح: العنصر البشري متمثلا في المؤلف والمخرج والممثل والمصمم والسينوغراف والسيناريست والفنيين وما إلى ذلك، وعنصر شيئي متمثلا في الإضاءة والصوت والموسيقى والتصميم والديكور وما إلى ذلك.. وتنشأ بين هذه العناصر علاقة جادة تتبلور لتنتج عنصرا جديدا أو فكرة معينة بمواصفات جديدة متمثلة في العرض المسرحي، ويقوم الوسيط الفني البشري بدور مهم في عالم المسرح ويعكس عمله الإبداعي والفني رؤية موحدة للفريق لتحقيق الأهداف الفنية والتعبيرية للعمل الفني، ويعد جزءً أساسيًا من عملية إنتاج المسرحية، ويتطلب مهارات وخبرات عالية لإعادة إنتاج العمل الفني بطريقة تجذب المتفرج وتناسب ذوقه واختياراته. ويتمتع هذا العنصر بتشكيلة من المهارات والتقنيات يستخدمها لتحقيق رؤية موحدة للمسرحية وتحويل النص المسرحي إلى عرض مسرحي ناجح. ويعمل على تنفيذ وتنسيق جوانب الإنتاج الفني في المسرح، من إضاءة وصوت وديكور وأزياء ومكياج وتمثيل وغيرها باستخدام طرق وأدوات ومهارات جديدة في التجسيد الإبداعي والخلق الفني، وهو ما

[1] جامعة عبد الرحمن ميرة/ بجاية/ الجزائر wahiba.soualah@univ-bejaia.dz

يؤثر بشكل إيجابي على ظروف التلقي، ومن ثم نوعية المتلقي الذي تفتح أمامه قنوات كثيرة لمشاهدة المسرحية أو حتى قراءة نصها بشكل جديد وفي ظروف أفضل سواء بشكل مباشر أم غير مباشر، وجاء هذا التطور بعد سلسلة طويلة من التحديثات والتحديات، ويشمل تطور المسرح كل من النص والمعمار والسينوغرافيا والإضاءة والصوت والأزياء والآليات والتخصصات وكل ما يتعلق بالمسرح.

وتشمل الوساطة الفنية في المسرح العديد من الجوانب، منها:

- تصميم المسرح والديكورات اللازمة للعرض.
- تصميم الإضاءة واستخدامها لخلق أجواء مختلفة في العرض.
- تصميم الملابس والأزياء التي سيرتديها الممثلون على المسرح.
- استخدام التقنيات السمع بصرية لدعم العمل الفني.
- ترتيب الموسيقى والأغاني المستخدمة في العرض.
- إدارة الأداء وتوجيه الممثلين لتحقيق أداء مثالي.

والسؤال الذي يفرض نفسه ما التحديات التي يواجهها الوسيط الفني في المسرح في ظل التطورات التكنولوجية المتسارعة، وكيف يسهم الوسيط الفني في تطوير حركة المسرح وتشكيله؟

- **الوسيط الفني في المسرح وتحديات التكنولوجيا:**

كل تطور في المفاهيم يتبعه تطورا في الآليات وكل تقنية جديدة تحاول كل العلوم الاستفادة منها، والمسرح أحد الفنون الذي يستثمر كل الموجودات في سبيل نجاحه فكرة وعرضا، وهذا ما تشهد عليه مراحل تطوره عبر التاريخ منذ أن كان يستثمر الطبيعة وأشياءها في تشكيل المشاهد المسرحية سواء كخشبة أم كمؤثرات صوتية، وماهو معلوم أنه منذ أن ظهر المسرح والأفكار موجودة والتخيل موجود وما كان يمنع تجسيدها هو قلة الإمكانيات من جهة، وعدم الإيمان بتحقيقها من جهة أخرى خاصة في مجال السينوغرافيا. وفي عصرنا هذا تجاوزت التكنولوجيا هذه الأفكار بمراحل عديدة خاصة مع ظهور الكمبيوتر، وأصبح من السهل على المخرج أن يحقق أفكاره بجهاز واحد وأن ينتج مؤثرات طبيعية وغير طبيعية منتجة خصيصا لعرض مسرحي دون غيره، وهو ما يخلق في ذهن المتلقي إحساسا بوجود تنوع في الطرح؛ وخصوصية لكل عرض يحضره.

وعلى الرغم من هذا التطور لا يمكننا أن ندعي أنّ هناك احتضانا عربيا لهذه التكنولوجيا فالعربي لا يرى نجاحه إلاّ في ماضيه وأمجاده؛ في حين يمكن أن تُحقق هذه الأفكار بالتقنيات الحديثة عند الغرب لإيمانهم بأن التكنولوجيا تصنع الحاضر والمستقبل، وهي من لها القدرة على تحقيق وتجسيد تلك الأفكار؛ فمثلا دافينشي كان يؤمن بالحداثة وعلى يده حدث تطورا في تاريخ التقنيات الحديثة عندما «صمم العديد من الماكنات المسرحية في ميلانو. وكان أهم تصميم جديد له هو تصميمه خشبة مسرح تقدم عليها لأوبرا أسطورة أورفيوس 1518 كان تصميم المنظر معقدا جدا في حينه، فقد أحتوى المنظر قبة تمثل قبة الكنيسة، تتفتح شيئا فشيئا على شكل جبل، لتكشف عن مشهد آخر، ثم تسحب الجبال عن المسرح من الجانبين. إلى جانب هذا كان المشهد الأكثر غرابة هو المشهد الذي كان يرفع من تحت الأرض كمصعد إلى مستوى المسرح..»(Aljaf، 2009).

وعند الحديث عن البعد الثالث ستتجلى لنا صورة من الماضي تتمثل في «ابتكار سفابودا أهم مبدع ورائد ومطبق، بعد آبيا في مجال استخدام الضوء وفي ابتكاره مفهوم السايكوبلاستيك وهو مفهوم يعتمد التقنيات العلمية الحديثة في تجسيد العلاقة بين الأبعاد الثلاثة للفضاء المسرحي، وعلاقتها بالحالة النفسية والشعورية وبالنظارة في نفس الوقت. وفي رأيه أن مهمة السينوغراف تكمن في استخدام هذه العناصر مجتمعة في وحدة واحدة، في بعد رابع يسميه الزمن- الفضاء، بما أن الحركة على المسرح تتطلب فضاء وزمنا.» (Aljaf، The previous reference.) .

وفي هذا العصر يمكن أن تتجسد المسرحية ثلاثية الأبعاد 3D على المسرح العربي بفضل التقنيات الحديثة، وهي نوع من العروض المسرحية التي تستخدم تقنية الرسوم ثلاثية الأبعاد لخلق تأثير العمق والواقعية في المشاهد المسرحية، ويتم ذلك بخلق شخصيات وكائنات وخلفيات ثلاثية الأبعاد بواسطة برامج الكمبيوتر والرسوم المتحركة ثلاثية الأبعاد، أو استخدام شاشات ثلاثية البعد والإضاءة.. وعند عرض هذا النوع من المسرحيات، يتم استخدام نظام عرض خاص يعرض الصور بشكل متعدّد الأبعاد والذي يمكِّن المشاهد من رؤية الشخصيات والكائنات بأبعاد حقيقية وكأنها تخرج من الشاشة وتدخل المسرح بشكل حقيقي، وتسمح هذه التقنية للمسرحيين بتقديم عروض مسرحية مبتكرة ومميزة، وتتيح للجمهور الاستمتاع بتجربة مشاهدة المسرحية بأبعاد واقعية ومثيرة وتحفزه على التفاعل أكثر مع العرض. وتتيح هذه التقنية للمسرحيين والمنتجين إمكانية تقديم عروض مسرحية مبتكرة وجديدة، تتميز بالواقعية وبالعمق البصري، وتجعل تجربة مشاهدة العرض مثيرة ومميزة للجمهور.

ويحتاج هذا النوع من المسرحيات إلى استخدام آليات خاصة لإنشاء تجربة ثلاثية الأبعاد وجعل العرض واقعياً وممتعاً للجمهور، ومن بين هذه العناصر:

1. **التصميم ثلاثي الأبعاد:** يتطلب تصميم مسرحية ثلاثية الأبعاد استخدام برامج الرسم والتصميم ثلاثية الأبعاد لإنشاء العناصر المختلفة في العرض بشكل دقيق وواقعي.
2. **الحركة:** يستخدم التحريك ثلاثي الأبعاد لإنشاء حركة واقعية للشخصيات والعناصر المختلفة في المسرحية، وكل حركة تحدث على المسرح تعبر عن فكرة مؤثرة؛ فمثلا: «في المسرح الكلاسيكي أو الممتد إلى داخل الصالة أو مسرح العلبة التقليدي تعد حركة الممثل من منتصف أعلى المسرح – أي الخلفية (UC) في خط مستقيم إلى مقدمة المسرح (DC) من أقوى الحركات تأثيرا على المتفرج» (Hilton، 1994) . ويوجد عدد لا متناه من أنواع الحركة تستخدم حسب حاجة المسرحية لها غير أن تأثيرها متباين.
3. **الإضاءة:** يمكن استخدام الإضاءة ثلاثية الأبعاد لتحسين جودة العرض وإضفاء تأثيرات بصرية مثيرة، مثل إنشاء تأثيرات الظل والإضاءة المتغيرة والتدرجات اللونية.
4. **الصوت:** يمكن استخدام الصوت ثلاثي الأبعاد لإنشاء تأثيرات صوتية واقعية، ومساعدة الجمهور على تحديد مصدر الصوت.
5. **الزخرفة والديكور:** يمكن استخدام التصميم ثلاثي الأبعاد لإنشاء عناصر ديكورية وزخرفية، ممّا يجعل العرض أكثر واقعية.

6. **الاستخدام الفعّال للمساحة:** يستخدم مصممو المسرحية ثلاثية الأبعاد المساحة بشكل فعال لإنشاء عالم المسرحية وجعله واقعياً وممتعاً للجمهور.

وتتطلب هذه التجربة تنسيقاً دقيقاً بين مختلف الفرق المسرحية والتقنيات المستخدمة في الإنتاج.

- **عناصر عرض المسرحية:**

تتميز المسرحية بتعدد عناصرها الفنية التي تستخدم لخلق فكرة يتم توصيلها للمتفرج عبر العرض المسرحي، ومن بين هذه العناصر الفنية الرئيسية في المسرحية:

1- **النص الدرامي:** ويعتبر النص الدرامي هو الأساس الذي تبنى عليه المسرحية، حيث يحوي النص الدرامي على الحوارات والحركات والأحداث التي تدور في المسرحية.

2- **الأداء:** ويعد الأداء من أهم العناصر الفنية في المسرحية، حيث يتم استخدام الممثلين لتجسيد الشخصيات وتوصيل الرسالة الفنية.

3- **الإخراج:** ويعد الإخراج عنصرًا حاسمًا في المسرحية، حيث يقوم المخرج بتوجيه الممثلين وتنظيم الحركات والأحداث على المسرح.

4- **الإضاءة:** وتعد الإضاءة عنصرًا مهمًا في المسرحية، حيث يتم استخدام الإضاءة لتسليط الضوء على بعض الأجزاء في المسرح أو لتحديد المزاج والأجواء الفنية.

5- **الموسيقى والصوت:** ويتم استخدام الموسيقى والصوت في المسرحية لخلق الأجواء والمزاج ولتعزيز الأداء الفني، و«الموسيقى هي العنصر الحيوي الذي يضفي قيمة حسية للعرض» (Ismail، 2016)

6- **الديكور والزي الفني:** وتعد الديكورات والأزياء الفنية عنصرًا مهمًا في المسرحية، حيث تساعد على إنشاء البيئة المناسبة للمسرحية، وتساعد على تجسيد الشخصيات بشكل أفضل.

ويمكننا تقسيم الوسيط الفني إلى شكلين بشري وشيئي:

- **وسائط فنية بشرية:**

يعتمد المسرح على وسائط فنية متنوعة وتعد البشرية منها القلب الذي يحرك المسرح لإنجاح العرض وإيصال الرسالة بشكل فعّال، ومن بين الوسائط الفنية البشرية الأساسية التي يقوم عليها المسرح كتابة وعرضا، المؤلف والمخرج والممثل. وعناصر أخرى تشرف على تزيين العرض المسرحي واستكمال المشهد حتى يخرج للمتفرج في شكله النهائي كالراقصين والمنشدين وما إلى ذلك.

1- المؤلف دوره ومهاراته في إنتاج النص المسرحي:

يقوم المؤلف بدور حيوي في المسرح فهو من يكتب النص المسرحي، ويقوم بإدارة الحوار وبناء الأحداث، وتشكيل الشخصيات التي تعد النواة الأساسية لأي عمل مسرحي، وهو الوسيط الذي بين الفكرة والمتفرج وأداته هي اللّغة، ويتطلب من المؤلف مهارات وخبرات عديدة منها:

أ- أن يكون قادرًا على الابتكار والتفكير بشكل جديد ومتجدّد ليواكب عصره وليوافق ذوق الجمهور لجذب أكبر عدد منه حتى يحقق الأهداف المطلوبة، وأن يكون مبدعاً ومتحمساً للفن المسرحي حتى يتمكن من إضافة لمساته الفنية الخاصة على الإنتاج المسرحي وجعله فريداً ومميزاً.

ب- أن يتمتع بمهارات كتابية عالية في كتابة الحوار وصياغة الأحداث بلغة صحيحة وبطريقة تجذب الجمهور وتبقيهم على تواصل دائم مع المسرح، وأن يكون على دراية بالأدوات الفنية المستخدمة في المسرح مثل: الإضاءة والصوت والديكور والأزياء والمكياج وغيرها، حتى يتمكن من اختيارها بحكمة واستخدامها بكفاءة.

ت- أن يكون على اطلاع دائم بما يستجد من موضوعات يليق بها أن تكون عروضا مسرحية، وأن يكون على دراية بالأعمال المسرحية السابقة وتحليلها ودراسة أساليب الكتابة فيها لينتج عملا مسرحيًا يتوافق مع قواعد وأسس الفن المسرحي، وأن تكون له معرفة عميقة بفن المسرح وتاريخه وكافة التقنيات المستخدمة فيه حتى يتمكن من التواصل والتفاهم مع الفريق الفني بكفاءة، ويتمكن من تنظيم العملية الفنية بشكل مناسب.

ث- القدرة على تطوير الشخصيات وهي مهارة عالية تعين المؤلف أن ينشئ شخصيات متميزة وجذابة حتى يتمكن الممثل من أداء دوره بنجاح.

ج- أن يتمتع بمهارات إدارية وتنظيمية ليتمكن من تنظيم العملية الفنية بشكل منسق ويتمكن من إدارة الفريق الفني وتحديد المهام وتوزيعها بشكل مناسب.

ح- أن يتمتع بالقدرة على التواصل الجيد مع الفريق الفني والإداري، وذلك لضمان تنسيق الجهود وتحقيق أهداف العملية الفنية بكفاءة وسلاسة، ويتطلب ذلك مهارات التواصل الفعّال، والقدرة على التفاوض وحل النزاعات، والعمل الجماعي والتعاون مع الآخرين.

خ- أن يكون على دراية بذوق جمهور المسرح والمجتمع الذي ينتمي إليه، حتى ينتج عملا مسرحيا يتناسب مع اهتماماتهم ويعكس قضاياهم وآرائهم.

يقابله في المسرح الرقمي المؤلف الرقمي الذي يكتب النصوص المسرحية المترابطة والتي يعتمد في كتابتها على برامج الكمبيوتر والانترنيت.

2- **المخرج دوره ومهاراته في إخراج العرض المسرحي:**

المخرج هو المسؤول عن تحويل النص المسرحي إلى عرض مسرحي حي، وهو الوسيط ما بين النص والجمهور، ويقوم بتوجيه وإدارة فريق العمل المسرحي بشكل مباشر، ويعتمد في ذلك على لغة العرض، ويتمتع المخرج بمجموعة من المهارات والخبرات منها:

أ- **الإدارة والتنظيم:** أن يتمتع المخرج بالقدرة على إدارة وتنظيم فريق العمل المسرحي بشكل فعّال، وأن يكون حكيما في توزيع المهام والمسؤوليات بطريقة مناسبة وفقاً للأداء المطلوب.

ب- **معرفة النص المسرحي:** يتطلب من المخرج أن يكون على دراية بالنص المسرحي وفهمه بشكل جيد، وأن يكون قادرا على تحليله وتفسيره، حتى يتمكن من تحديد مكان ودور كل شخصية في العمل المسرحي.

ت- **التواصل والتعاون:** أن يكون المخرج قادراً على التواصل والتعاون مع كل أعضاء فريق الإنتاج المسرحي، بما في ذلك المؤلف والممثلين والفنيين، والعمل معهم بشكل متناسق ومنسجم لتحقيق أفضل النتائج.

ث- **الإبداع والتفكير الإبداعي:** أن يتمتع المخرج بموهبة الإبداع والتفكير الإبداعي، وأن يستخدم مختلف التقنيات والأساليب الإخراجية لتحقيق أفضل النتائج الممكنة.

ج- **المعرفة بالإضاءة والديكور:** أن يكون لدى المخرج معرفة بالإضاءة والديكور والموسيقى، وكيفية استخدامها لتعزيز الأداء المسرحي وجعله أكثر جاذبية للجمهور.

ح- **القدرة على التكيف وحل المشاكل:** أن يتكيف المخرج مع كل التحديات التي تواجهه أثناء عمله، وحل مختلف المشاكل التي قد تنشأ أثناء عملية الإنتاج بطريقة فعّالة ومناسبة.

خ- **التصميم الإخراجي:** أن يتمتع المخرج بمهارات عالية وبخبرة في تصميم إخراجي ملائم للنص المسرحي، وتوظيف الألوان والملابس والديكورات والمؤثرات الصوتية والضوئية بطريقة تلائم الأجواء العامة للعمل المسرحي.

والمخرج في المسرح الرقمي يقوم بمهمتين الأولى مع النص فهو يرافق الكاتب في عملية إخراج النص المسرحي الرقمي، والمهمة الثانية في إخراج العرض المسرحي ويتطلب منه تقنيات عالية تخرج النص المسرحي الرقمي في شكل عرض يوافقه، وذلك في تصورنا يكون بتقنيات وبرامج متطورة تقوم أساسا على الكمبيوتر والإضاءة الرقمية، وبتقنية الميتافيرس والذكاء الاصطناعي، واستخدام نظارات خاصة تتيح حضور المسرحية مع إمكانية المشاركة فيها أو مشاهدتها مع الجمهور، وحاليا لا يوجد هذا النوع من العروض التي تمثل الوجه الحقيقي للمسرح الرقمي لأن هذه التقنيات مازالت في بدايتها ولم تجرب في كل التخصصات، وسيأتي وقتها وهو قريب جدا وسَتُفرد له مساحة خاصة تليق به.

3- الممثل دوره ومهاراته في أداء الدور المسند إليه:

يتحمل الممثل مسئولية أداء دور الشخصية على المسرح مستخدما مهاراته العالية ليقنع الجمهور بأداء الدور المسند إليه سواء كان كوميديا أم تراجيديا، وأن يتفرغ عاطفيا للدور حتى يتقمص الشخصية بكل تفاصيلها، ويتولى المخرج مهمة إسناد الدور للممثل بناء على مجموعة من الشروط الجسدية والنفسية التي تتوفر فيه، وعدد من المهارات العالية والخبرات في الأداء حتى يتم اختياره من قبل المخرج، فـ «الممثل هو العنصر المتفرد ذو الطاقات المعيارية والإرادة المتحررة والقوة المؤثرة في إنتاج الحركة الجمالية لفضاء العرض دون الارتباط المسبق في الأساليب الأدائية التقليدية والتشخيصية للدور»(Ismail ، The previous reference)

ومن أهمها:

أ- **الاستعداد الجسدي والعاطفي:** أن يتمتع الممثل ببنية جسدية تتلاءم مع الشخصية التي سيؤدي دورها، وأن يتمتع بمهارة التحرك على المسرح بشكل جذاب ومحترف يلفت انتباه الجمهور ويجذب اهتمامهم، وأن يكون في حالة مزاجية تسمح له بالتركيز في مهمته وأداء دوره بشكل فعّال وجذاب.

ب- **دراية بالنص والشخصية:** يتطلب من الممثل دراية بالنص وفهمه جيداً، وكذلك فهم أبعاد الشخصية التي يؤدي دورها، حتى يتمكن من تجسيدها بشكل دقيق ومتناسب مع المتطلبات المسرحية.

ت- **المهارات التمثيلية:** أن يتمتع الممثل بمهارات التمثيل المختلفة، مثل التعبير الجسدي والعاطفي والصوتي، والقدرة على تجسيد الشخصيات المختلفة بطريقة متنوعة ومتقنة، إما عن موهبة أم دراسة.

ث- **القدرة على التعاون:** أن يتعاون الممثل مع فريق الإنتاج المسرحي، كالمؤلف والمخرج وباقي الممثلين والفنيين، وأن يكون مرنا في تعامله ومقدّرا لكل الظروف المحيطة به.

ج- **القدرة على التكيف:** أن يتكيف الممثل مع التحديات المختلفة التي يمكن أن يواجهها أثناء الأداء، مثل المواقف الصعبة أو الأخطاء الفنية، والعمل على تجاوزها بشكل سريع ومناسب.

وفي المسرح الرقمي المتطور ستتيح تقنيات الذكاء الاصطناعي على تشكيل الممثل وفق ما يتطلبه الدور، ويمكنه أن يتفاعل ويتحرك ويتحدث ويجسد الدور كما أسند إليه. ويمكن للمسرح الرقمي أن يسمح بحركة أكثر تحررا للممثل، بينما يستعمل المسرح التقليدي حيلا كثيرة «من أجل التغلب على المشكلات الفنية التي تفوق الحركة في المجال العمودي، ولأسباب تتعلق بالمنظور أيضا تصمم خشبات المسارح الكبيرة الآن في العادة بزاوية ميل أو انحدار محددة كما تستخدم المنصات المتنوعة الارتفاع لإضفاء درجة من التنوع على الأبعاد العمودية لمساحة الأداء»(Hilton، The previous reference).

ويضم الفريق الفني في صناعة العرض المسرحي أعضاء يشرفون على العرض المسرحي على خشبة المسرح حتى يكتمل ومنهم:

4- **مصمم الإضاءة:**

يتولى مهمة تصميم وضبط الإضاءة المناسبة لخلق أجواء ومشاهد تساعد على خلق أجواء مقاربة للواقع، واستخدام التقنيات الحديثة لتوفير الإضاءة المثالية والتأثير المناسب أثناء العرض المسرحي؛ وتسليط الضوء على الممثل «بطرائق مختلفة ومن زوايا متعددة، يمكن أن يعبر عن عواطف وانفعالات مختلفة، ومن زوايا متعددة، يمكن أن يعبر عن عواطف وانفعالات مختلفة، فجو احتفالي حيوي مفرح يأتي من إضاءة عنيفة وتلوين تعبيري، وجو مأساوي حزين يأتي في ألوان باهتة وإضاءة خفيفة، وهكذا تأخذ بعض العناصر للأشكال المختلفة في الفن دلالات جديدة عند اتصال بعضها بالبعض الآخر على المسرح» (Mohammed،2002) وعموما يحاول «مصمم الإضاءة أن ينقل للمشاهد شيئين من خلال الشكل:

1- فكرة فيها معنى.

2- جمال فيه انفعال معبر عنه بالحس والشعور والعاطفة.

في الأولى، تتحقق مناقشة أفكار المشاهدين والخروج بنتائج (مع) أو (ضد) ما يحمله الشكل من معنى، والثانية خلق عالم يتفاعل معه إيجابا أو سلبا في المتعة أو عدمها»(Mohammed ، The previous reference)

5- **مصمم الديكور:** يشرف على تجهيز المكان وتأثيثه وتصميم وإنتاج الديكورات المناسبة للعرض المسرحي، وتوظيف العناصر الفنية المختلفة لخلق جو مثالي يناسب النص المسرحي.

6- **مصمم الملابس:** يقوم بتصميم وتوفير الملابس اللازمة للشخصيات المسرحية بما يتناسب مع أدوارهم للأداء المسرحي.

7- **الموسيقي:** يتولى الموسيقي عزف المقطوعات الموسيقية سواء خارج العرض أم بشكل مباشر، ويقوم بتلحين الموسيقى المناسبة للعرض المسرحي، وإنتاج التأثيرات الصوتية المناسبة للتركيز على المشاهد المهمة في العمل المسرحي.

- وسائط فنية شيئية:

تتنوع الوسائط الفنية الشيئية وتستخدم عن طريق أجهزة متنوعة المصدر إما تقليدية أو رقمية، ويستعين المخرج بمجموعة من الأدوات حتى تؤدي الوسائط الفنية مهمتها في العرض المسرحي، وتستخدم كوسيلة للتعبير وإضفاء أجواء مناسبة على المشهد، وتشمل هذه الوسائط:

1- **الإضاءة:** تعد الإضاءة من أهم الوسائط الفنية وأكثرها أهمية في المسرح، وتستخدم بشكل شائع في المسرح لتعزيز المشهد وإبراز الممثلين، كما يمكن استخدامها لخلق الأجواء والمشاعر المناسبة للمشهد، و«للإضاءة دور كبير في العرض المسرحي، هذا الدور يتعدى حدود الإثارة إلى تشكيل المناظر، وإضفاء تأثير نفسي على الجمهور، وعلى الجو العام للمسرحية»(Hamza، 2010) وبوصف الإضاءة وسيطا فنيا مهما فتم تطويرها وتطوير أدواتها عبر الزمن ومن أهم التقنيات الضوئية المشهور استخدامها عبر الزمن:

- **تقنية الليزر:** ظهرت في النصف الثاني من القرن 21 .
- **تقنية الإسقاط الضوئي** وتم استخدامه في الثمانينات 1980 في عروض مسرحية.
- **تقنية النيون:** تستخدم وحدات ضوئية متنوعة في الحجم واللّون، تعتمد هذه التقنية على استخدام أنابيب زجاجية مملوءة بغاز النيون عند ضغط منخفض لإنتاج أعمال إلكترونية مضيئة ومبهجة.
- **تقنية الإضاءة الثبلية** أو الصمامات الثنائية الباعثة للضوء LED.

وكل هذه الأنواع وغيرها يمكن الاستعانة بها في تشكيل الديكور وإضاءة المسرح.

وانتقل الحال بالمسرح إلى استخدام أكثر من جهاز للإضاءة أثناء العرض الواحد لحاجة مصمم الضوء المسرحي لتوزيعها على الخشبة، ووضع خرائط لذلك وتحديد قوة كل كشاف ونوعه وتحديد كمية الإضاءة، وما إلى ذلك.. وجاء هذا الاهتمام بالإضاءة كون «الضوء هو الفاعل الحركي، الذي يحرك العلامات كلها فوق الخشبة، فيحرك الدلالات بقوة، ويحول أي علامة ديكورية أو أثاث أو أي غرض آخر بديلا أساسيا للموضوع»(Mohammed، The previous reference) وتعد الإضاءة الرقمية أحد أهم البدائل المطروحة مؤخرا في المسرح للإضاءة التقليدية.

- **الإضاءة الرقمية :**

تعتبر الإضاءة الرقمية في المسرح من التقنيات الحديثة التي تستخدم لتعزيز التجربة الفنية للجمهور وتحسين جودة العروض المسرحية، وتتميز الإضاءة الرقمية بالعديد من الميزات، منها:

أ- **الدقة:** يمكن للإضاءة الرقمية أن توفر أدق درجات اللّون والسطوع بدون تقليل جودة الصورة، ممّا يسمح بتحديد الأجواء والمشاعر بدقة وتعزيز التجربة الفنية للجمهور.

ب- **القدرة على التحكم:** يمكن للإضاءة الرقمية أن تغير اللّون والسطوع والاتجاه والحركة بسرعة وسهولة، وهذا يتيح للمصممين والفنانين المسرحيين التحكم في الإضاءة وتغييرها بشكل ديناميكي خلال العرض المسرحي.

ت- **التوفير في التكاليف:** تستهلك طاقة أقل من الإضاءة التقليدية، ممّا يساعد على توفير تكاليف الطاقة وتحسين الكفاءة الطاقوية.

ث- **التوافق مع التقنيات الحديثة:** يمكن للإضاءة الرقمية العمل بشكل متوافق مع التقنيات الحديثة مثل: الروبوتات والذكاء الاصطناعي، مما يتيح للفنانين المسرحيين التفاعل مع الجمهور أكثر والاستفادة من الابتكارات.

ومن باب أولى أن يوجه المتخصصون في المسرح «عنايتهم للإضاءة المسرحية التي تستطيع أن تأتي بالمعجزات لو تولتها الأيدي الخبيرة»(Hamza M.) وانعكاسا لهذا الرأي تأتي تجربة الباحث العراقي عماد عباس الخفاجي في ابتكار طرق بديلة عن الإضاءة التقليدية، وهو أول من نال براءة اختراع في الإضاءة الرقمية في المسرح العربي، واستطاع أن يخطو خطوة جريئة ومبدعة لإعطاء المسرح وجها جديدا يليق بعصره عبر ابتكارين وأخذ عنهما براءتي اختراع تحسبان له، وللعالم العربي في مجال المسرح، وسعى بجهوده ليطور العرض المسرحي بتقنيات رقمية تعين المخرج على إخراج المسرحية بشكل مغاير، وتساعد المصمم على تصميم مناظر المسرحية بشكل مقارب للوصف المذكور فيها.

وفيما يلي نشير إلى هذين الاختراعين.

- **الاختراع الأول**: حاز به عماد هادي عباس الخفاجي على براءة اختراع جاء في أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه(Al-Kawaz ،(2016 بعنوان: **المسرح الرقمي والبديل الضوئي في العرض المسرحي**، ويركز في مشروعه هذا على كيفية الاستفادة من جهاز (الداتا شو Data Show Projector) كبديل ضوئي، وهي براءة اختراع تصب في: تطوير جهاز عرض البيانات كبديل ضوئي في العرض المسرحي من وزارة التخطيط/ الجهاز المركزي للتقييس والسيطرة النوعية بتاريخ 2/4/ وبرقم (5218) 2018 م.

وقام بتقديم تعريف لجهاز الداتا شو بروجكتر وكيف تم تجهيزه ليكون بديلا رقميا جديدا للمنظر المسرحي عن المناظر المسرحية التقليدية المستعملة، وأشار إلى أهمية الكمبيوتر في هذا الاختراع وإلى مزاياه، وقام عماد الخفاجي بتطبيق تجربته فيها على ثلاثة نماذج مسرحية عراقية اختار مشاهد منها وحولها من الإضاءة التقليدية إلى الإضاءة البديلة: "الحسين الآن" تأليف وإخراج عقيل مهدي يوسف، ومسرحية "علامة استفهام" تأليف كاظم مؤنس وإخراج قاسم مؤنس، و "سفينة آدم" تأليف علي عبد النبي وإخراج ياسين اسماعيل.

- **الاختراع الثاني:** أفرد له الباحث مقالاً بعنوان: **تطوير (جهاز الداتا شو بروجكتر) كبديل رقمي للمنظر المسرحي**.* وتحدث فيه عن جمالية المنظر المسرحي بوصفه المساحة التي يشتغل عليها المخرج لإيصال فكرة المسرحية، وأشار إلى أن الصور تعد بديلا عن الديكور في مشاهد عدة، وأنّ هذه الإضافة تعالج عناصر عديدة منها: السرعة في الإنجاز، ومسايرة التطورات العصرية في استخدام التكنولوجيا الرقمية وتوظيفها في العرض المسرحي. وأشار إلى أهمية الكمبيوتر في هذا الاختراع، وأشار إلى براءة الاختراع، وهي: تطوير (جهاز الداتا شو بروجكتر) كبديل رقمي للمنظر المسرحي. وبرقم(7176) وبتصنيف دولي/ /28 G03B21 وبتاريخ 3/8/ 2022م. Abbas)،(2022

يمثل الابتكاران قفزة هامة في مجال المسرح العربي يجمعهما بعض العناصر المتشابهة وهي اعتمادهما على آليات تكنولوجية رقمية في التصميم، وهي computer Hardware والأجهزة الموصولة به لإدخال البيانات وتشغيلها، وإخراجها عبر جهاز الداتا شو بروجكتر، ويتقاطعان في الاعتماد على البرمجيات Software.

واستخدم عماد الخفاجي الإضاءة الرقمية في مسرحية "في كل عصر وأوان" للمخرج ناجد جباري بشكل كلي، وهي مسرحية خاصة بمسرح الطفل تم عرضها بتونس، وكذلك في مسرحية " رسائل الحرية" للمخرج حافظ خليفة بتونس، ومسرحية "المغفلة" للكاتب الروسي "أنطوان تشيخوف" التي تم عرضها على مسرح الكلية الكبير كلية الفنون جامعة بغداد، مسرح جاسم العبودي.

و من مزايا هذا الاختراع:

- تحويل وظيفة الداتا بروجكتر من عارض بيانات تقليدي إلى منظومة رقمية مشاركة في العملية الفعلية.
- يتم الاستفادة من نظام الألوان الرقمي (RGB) الذي يسمح بضبط نسبة كل لون بقيمة تتراوح بين 0 و 255.
- توفر البنية الرقمية خيارات إبداعية للتقارب البصري من خلال العناصر الرقمية، ويضمن الأمان قبل وأثناء وبعد العرض.
- يقدم العارض الرقمي استهلاكًا فعالًا للطاقة ويمتاز بطيف لوني واسع جدًا، كما يقلل من الحجم والوزن والتكلفة.
- يوفر العارض الرقمي مجموعة متنوعة من الخيارات للمخرج ليتمكن من الإبداع في تنفيذه للمشاهد على خشبة المسرح.
- يتحقق ربح مالي من خلال تقليل التكاليف المادية التي تستهلكها التجهيزات التقليدية للمسرح، حيث يعتبر بديلًا سينوغرافيًا بفضل تصميمه وتنفيذه الدقيق.

* عماد هادي عباس، تطوير (جهاز الداتا شو بروجكتر) كبديل رقمي للمنظر المسرحي، جامعة بغداد/ كلية الفنون الجميلة، قسم الفنون المسرحية فرع التقنيات المسرحية، الإميل: emaad.h@cofarts.uobaghdad.edu.iq وهو مقال غير منشور زودنا به الباحث نفسه.

- يوفر للمصمم مجموعة لا متناهية من الخيارات في استخدام الألوان وظلالها، كما يوفر درجات عالية من الدقة والوضوح والسطوع للألوان.
- يزيد من كفاءة تدفق الضوء من المصباح ويساهم في زيادة عمر الجهاز لفترة زمنية أطول.
- يمكن استخدام جهاز واحد لتنفيذ عرض مسرحي كامل، مما يوفر الجهد والوقت المستغرق في التجهيز.
- يقلل من مخاطر الحوادث أثناء عملية التجهيز للعرض.

وهكذا يصبح الضوء مشاركًا في الفعل إلى جانب الممثل بحركته على الخشبة وأدائه لأدوار مختلفة.

وتستخدم الإضاءة الرقمية في المسرح في العديد من الإعدادات، بما في ذلك الإضاءة الرئيسية والخلفية والتأثيرات الخاصة وغيرها، ويمكن للمصممين المسرحيين أن يتحكموا في كافة جوانب الإضاءة بشكل دقيق وفعّال

2- **المؤثرات الصوتية:** تستخدم المؤثرات الصوتية في المسرح لتعزيز المشهد وإبراز المشاعر والأحداث المختلفة، ويمكن استخدامها لخلق الجو المناسب وإضفاء الحماسة أو الإثارة على المشهد، ومع أحدث التقنيات أصبح الصوت ثلاثي البعد متاحا لاستخدامه عند الحاجة إليه سواء في المسرح الرقمي أم التقليدي، حيث يتم تحريك المؤثرات الصوتية في الفضاء لتوفير تأثيرات صوتية ثلاثية الأبعاد تحيط الجمهور من كافة الاتجاهات لخلق تأثيرات بصرية وصوتية، مثل تأثيرات الصدى وزيادة العمق وتوجيه الصوت في أجزاء محدّدة من المسرح، ويتيح ذلك للجمهور تجربة الصوت بشكل محيطي وواقعي.

3- **الديكور والأثاث:** يعد الديكور والأثاث جزءً مهمًا من وسائط المسرح الشيئية، حيث يمكن استخدامها لتمثيل المكان والزمان المناسب للمشهد.

4- **الأزياء:** تعد الأزياء من الوسائط الفنية الشيئية المهمة في المسرح، حيث يمكن استخدامها لتمثيل شخصيات مختلفة وإبراز شخصيات الممثلين بشكل أفضل.

5- **الفيديو والصور:** يمكن استخدام الفيديو والصور في المسرح لتعزيز المشهد وإضافة الأجواء المناسبة، كما يمكن استخدامها لعرض مشاهد تمثيلية مسجلة سابقًا في بعض الأحيان.

باختصار، يمكن استخدام العديد من الوسائط الفنية الشيئية في المسرح لخلق تجربة فنية شاملة ومتكاملة للجمهور، ويمكن استخدام الوسائط الرقمية في المسرح لتعزيز التجربة الفنية وجعلها أكثر تفاعلية وإثارة للاهتمام. وتشمل هذه الوسائط:

أ- **الإسقاط الضوئي:** يمكن استخدام الإسقاط الضوئي لإضافة أبعاد جديدة إلى المشهد وخلق تأثيرات بصرية مذهلة، ويمكن استخدام الفيديو أو الرسوم المتحركة أو الصور لإنشاء هذه التأثيرات.

ب- **الصوت الرقمي:** يمكن استخدام الصوت الرقمي لإضافة تأثيرات صوتية إلى المشهد وتعزيز الأحداث المختلفة، ويمكن تحرير وتعديل الصوت الرقمي لإنشاء تأثيرات مختلفة.

ت- **التفاعل الرقمي:** يمكن استخدام التفاعل الرقمي لتمكين الجمهور من التفاعل مع المسرحية وتحديد مسار العرض، ويمكن استخدام تطبيقات الهاتف المحمول أو الحواسيب اللوحية لتحقيق هذا التفاعل.

ث- **الروبوتات:** يمكن استخدام الروبوتات في المسرح لتمثيل بعض الأدوار والشخصيات، ويمكن التحكم فيها عن بعد بواسطة الكمبيوتر.

ج- **التقنيات الافتراضية والواقع المعزز:** يمكن استخدام التقنيات الافتراضية والواقع المعزز في المسرح لخلق مشاهد مذهلة ومجسدة للخيال، وتعزيز التجربة الفنية للجمهور.

بالتالي، يمكن استخدام الوسائط الرقمية في المسرح لخلق تجربة فنية ممتعة ومثيرة للاهتمام للجمهور، بالإضافة إلى أنها تساعد في إعادة ابتكار الفن المسرحي لتلائم العصر الرقمي.

خاتمة:

المسرح فن تلتقي فيه لحظة الخلق ولحظة التلقي بشكل مباشر، وتتجلى أهمية الوسيط الفني في المسرح في قدرته على تحسين وتعزيز العروض المسرحية عن طريق توفير مجموعة متنوعة من التقنيات وإحياء أفكار جديدة باستخدام أجهزة قديمة، إنه يذكّرنا بضرورة إعادة النظر في الأشياء المألوفة من حولنا بنظرة متجدّدة تتوافق مع التحديات العصرية.

ومن اللافت للانتباه أن الإضاءة تتلقى اهتمامًا خاصًا في المسرح، حيث تعد التقنية المساعدة التي يستخدمها المخرج لإضفاء الكثير من الحيوية والنشاط على العروض، ويعد استخدام تأثيرات الإضاءة وسيلة فعّالة لجذب انتباه الجمهور وإشعال حماسهم طوال العرض، حيث يظلون في حالة انتظار مستمرة لمشاهدة ما سيتم إبرازه بواسطة الإضاءة.

باختصار، يعكس الوسيط الفني في المسرح رغبتنا في تجديد العروض وتحسينها، ويبرز أهمية الاعتماد على التكنولوجيا المعاصرة لإيجاد تجارب مسرحية حية ومثيرة، ويشدّد على دور الإضاءة كأحد العناصر الرئيسية التي تعزز العروض المسرحية وتستحوذ على اهتمام الجمهور.

The Technical Mediator in Arab Theater: Their Tools and Skills

Soualah wahiba

University Abderrahmane Mira/ Bejaia/ Algeria

Abstract :

The artistic mediation in theater connects the human elements with the material elements in the theatrical production process. The human artistic mediator plays a crucial role in achieving the artistic and expressive goals of the theatrical work, requiring high skills and expertise. Their role involves coordinating and executing the technical aspects of production, such as lighting, sound, set design, costumes, and acting, using their skills and techniques to transform the theatrical text into a successful stage performance. The artistic mediator significantly impacts the quality of the theatrical work and creates a distinct viewing experience for the audience. Technological advancements and continuous updates in theater contribute to the development of the artistic mediator, expanding their capabilities in creative embodiment and artistic creation. This evolution leads to improved reception conditions and opens up new horizons for viewing and interacting with theatrical productions.

Key terms: Artistic mediator, human elements, material elements, theatre, lighting, acting.

References

1. (s.d.).
2. (s.d.).
3. Abbas, Y. (2022, 07 13). Récupéré sur Our theater: https://www.gocp.gov.eg/masr7na/articles.aspx?ArticleID=54726
4. Aljaf, F. (s.d.). Récupéré sur The previous reference.
5. Al-Kawaz, E. H. (2016). Digital Theater and Light Alternatives in Stage Performance. *PhD Dissertation*. Baghdad, Department of Theater Arts, College of Fine Arts, Iraq.
6. Fadel Aljaf من ،2023 ,05 22 تاريخ الاسترداد .(2009 ,03 10) .elaph: https://elaph.com/Web/Culture/2009/3/417199.htm
7. Hamza, M. S. (2010, 02). The positive and negative effects of modern technology on the privacy of theatrical art, with lighting as an example. (C. o. Design, Éd.) *Studies, Humanities, and Social Sciences., 37*(1), p. 4.
8. Hamza, M. S. (s.d.). The previous reference. p. 4.
9. Hilton, J. (1994). *The Theory of Theatre Performance.* (N. saliha, Trad.) Cairo: General Egyptian Book Organization.
10. Hilton, J. (The previous reference).
11. Ismail, H. A. (2016). *The Aesthetic Approaches of Directing Styles in Shaping Theatrical Productions* (éd. 1). Damascus: Dar Al-Funoon Wal-Adab for Printing, Publishing, and Distribution.
12. Ismail, H. A. (s.d.). *The previous reference.*
13. Mohammed, J. J. (2002). *The concept of light and darkness in theatrical presentation.* Cairo: General Egyptian Book Organization.
14. Mohammed, J. J. (s.d.). *The previous reference.*
15. Mohammed, J. J. (s.d.). *The previous reference.*
16. ا. ا ,للمسرح. (2022, 06 13). Consulté le 05 2023, sur مسرحنا: https://www.gocp.gov.eg/masr7na/articles.aspx?ArticleID=54726
17. ا. ا ,للمسرح. (2022, 06 13). Consulté le 05 2023, sur مسرحنا: https://www.gocp.gov.eg/masr7na/articles.aspx?ArticleID=54726